# جهود السياسة البريطانية لإيقاف التغلغل الروسي في الهند

## (١٨٥٦-١٩٠٧)

### قراءة في انموذج من الصراعات الدولية في مرحلة ما قبل الحرب العالمية الاولى

أ.م.د. رنا عبد الجبار الزهيري

**The British political efforts to stop The Russian penetration in India (1856-1907 )**
**A reading in a model of international conflicts in the pre-World War I era**

**Assistant Prof.Dr**
**Rana Abdul Jabar H. AL-Zuhairi**
College of Education-AL-Mustansiriy university

# جهود السياسة البريطانية لإيقاف التغلغل الروسي في الهند (١٨٥٦-١٩٠٧)

**أ.م.د. رنا عبد الجبار الزهيري**

**الملخص:**

ان التنافس البريطاني-الروسي له جذور قديمة منذ دخول روسيا منظومة الاستعمار، إلا أننا نلحظ ازدياد التنافس بين الطرفين عام (١٨٥٤) بدخول بريطانيا حرب القرم(١٨٥٣-١٨٥٦) ضد روسيا رغبة منها بإيقاف التوسع الروسي على حساب الدولة العثمانية خشية من وصول الروس الى البحر المتوسط، الامر الذي يهدد مصالحها الاستعمارية في مصر والهند، اذ اعتقد الساسة البريطانيون زوال الخطر الروسي عن المستعمرات البريطانية في الشرق بعد هزيمة روسيا في حرب القرم، الان الاخيرة ادركت أن الدولة العثمانية ليست المجال الحيوي لنشاطها الاستعماري فأتجهت الى الاستعمار في وسط اسيا وسيبيريا، وعلى الرغم من ان الاستعمار الروسي لسيبيريا لم يشكل خطراً على مصالح الدول الاوربية، فأن الاستعمار الروسي لاسيا الوسطى والشرق الادنى أثار التنافس البريطاني- الروسي في الهند، لاسيما وأن السياسة البريطانية كانت ترمي الى تأمين الحدود الشمالية الغربية للهند، ونقل مجال الصدام بين الجانبين الى قلب اسيا، واخيراً ان هذا الصراع بتجلياته السياسية والعسكرية هو انعكاس لاهداف اقتصادية متمثلة بوجود مكامن مهمة من الموارد الاقتصادية فضلاً عن موقع افغانستان وبلاد فارس الاستراتيجي لمرور هذه الموارد الى الاسواق العالمية المهمة خاصة في اوروبا، ستبين هذه الدراسة اهمية منطقة اسيا الوسطى والشرق الادنى الاستراتيجية والاقتصادية لحماية الامبراطورية البريطانية في الهند من الاطماع الروسية.

**كلمات مفتاحية: الهند – بريطانيا – روسيا.**

## Abstract

The British-Russian rivalry has ancient roots since Russia entered the colonial system, but we note the increased competition between

the two parties in the year (1854) with Britain entering the Crimean War (1853-1856) against Russia, in a desire to stop Russian expansion at the expense of the Ottoman Empire, for fear of the Russians reaching the sea The Mediterranean, which threatens its colonial interests in Egypt and India, as British politicians believed that the Russian threat to the British colonies in the east had disappeared after Russia's defeat in the Crimean War. Although the Russian colonization of Siberia did not pose a threat to the interests of European countries, the Russian colonization of Central Asia provoked the British-Russian competition in India, especially since the British policy was aimed at securing the northwestern borders of India, and transferring the area of conflict between the two sides to the heart of Asia, and finally This conflict, with its political and military manifestations, is a reflection of economic goals represented by the presence of important reservoirs of economic resources, as well as the strategic location of Afghanistan and Persia for The passage of these resources to important global markets, especially in Europe. This study will show the strategic and economic importance of the Central Asian region.

**Keywords: India - British –Russian -**

**المقدمة**

كانت السياسة البريطانية للحد من الاطماع الروسية في الهند خلال القرن التاسع عشر من مرتكزات السياسة الخارجية البريطانية للحفاظ على امبراطوريتها المترامية الاطراف، اتخذ التنافس البريطاني–الروسي في الشرق الادنى واسيا الوسطى في القرن التاسع عشر أتجاهين الاتجاه الاول في النصف الاول من القرن التاسع عشر وقد أتسم بكونه تنافساً سياسياً واستراتيجياً، بينما كان الاتجاه الثاني في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وكان تنافساً اقتصادياً يعكس النشاط الصناعي في اوربا وما ترتب عليه من امتيازات لتوفر فرص أفضل لتغلغل النفوذ السياسي، فلا يمكن ابعاد التنافس الاقتصادي عن التنافس السياسي آنذاك وتمحورت سياسة بريطانية الاستعمارية حول حماية خطوط المواصلات التي تربط الهند

بالاراضي البريطانية، فضلاً عن تأمين حدود الهند. ومن أجل تحقيق هذه الأهداف كان على بريطانيا العظمى "توجيه سياستها بحيث تبقى بلاد فارس وأفْغانستان وغرب الصين مستقلة وموحدة، وأقرب إلى النفوذ البريطاني منه إلى القوى الأخرى إن أمكن ذلك، كما كان عليها الحفاظ على سياستها الأساسية المتمثلة في بقاء مضيقي البوسفور والدردنيل "مغلقين دائماً أمام روسيا" ومنع روسيا من السيطرة موانئ الخليج العربي وتكوين نفوذ لها في تلك الدول، ولهذا جاء اختيارموضوع البحث ليسلط الضوء على اهم القضايا الدولية التي اثارت التنافس البريطاني–الروسي في الهند للمدة مابين (١٨٥٦–١٩٠٧).

**توطئة تاريخية :**

شهدت بدايات القرن الثامن عشر ظهور تسمية بريطانيا العظمى بعد اتحاد عرشي مملكة انكلترا و مملكة اسكتلندا عام ١٧٠٧، واصبحت القوة الاستعمارية المهيمنة في أمريكا الشمالية وقارة اسيا الامر الذي مكنها من أنشاء شبكات تجارية واستعمارية واسعة، الا انها تراجعت بعد حرب الاستقلال الامريكية [١] (١٧٧٦–١٧٨٣)، وفقدانها عدداً من مستعمراتها في امريكا الشمالية، وعلى أثر ذلك سلكت السياسة البريطانية منحناً جديداً لتعويض خسارتها، فقد بدأت أنظارها تتجه صوب قارة اسيا بهدف توطيد نفوذها السياسي في الشرق وبسط سيطرتها على أهم المناطق الاستراتيجية فيه، وفي مقدمتها الهند، لتتخذها قاعدة انطلاق للسيطرة على مناطق أخرى في الشرق والاستفادة من ثرواتها الطبيعية، فضلا عن حرصها على منع سيطرة أية دولة اوربية أخرى على تلك المنطقة للحفاظ على هيمنتها على أكبرمساحة ممكنة من العالم، ومنذ ثمانينات القرن الثامن عشر ارتبط تاريخ شركة الهند الشرقية البريطانية بالبرلمان بعد صدور قانون بت للهند Pitts India Act عام (١٨٨٤)، اذ اولى رئيس الوزراء وليم بت الابن [٢] William Pitt(١٧٥٩–١٨٠٦/١٧٨٣–١٨٠١) اهتماماً بشؤون الهند( مصطفى، ٢٠٠٧، ص ٣٥)، وذلك للحفاظ على ما تبقى لديها من ممتلكات خارج بريطانيا بعد أن خسرت مستعمراتها في أمريكا، فقد سعت الحكومة البريطانية الى اتباع سياسة اخضاع الحكام المحليين لنفوذها وتطبيق سياسة الحكم المباشر، واتباع سياسة التوسع وضم الاراضي التي أصبحت من ممتلكات شركة الهند الشرقية البريطانية، لاسيما وأن الاخيرة كانت تهدف الى توسيع تجارتها مع الصين، وتعرضت الشركة الى

تنافس من قبل الشركات الاخرى، اذ كانت الهند بموقعها الاستراتيجي ساحة للصراع الجيو-سياسي العالمي على مر العصور، لموقعها الاستراتيجي، فقد نافست بريطانيا عدداً من الدولة الأوربية في مقدمتها فرنسا للهيمنة على الهند، الا أن المخططات النابليونية باءت بالفشل( كيرك، ص ١١١)، وكانت روسيا من بين الدول التي نافست بريطانيا للسيطرة على الهند، منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر، كانت الامبراطورة كاترين الثانية (١٧٢٩-١٧٦٢/١٧٩٦-١٧٩٦)، راغبة بتقديم المساعدة للامبراطور المغولي وأرسال جيش روسي للهند، وعلى الرغم من عدم تنفيذ ذلك، إلا أنه آثار قلق بريطانيا وتجددت رغبة الحكومة الروسية بتوسيع نشاطها في الهند في عهد القيصر بافل الاول(١٧٥٤-١٨٠١/١٧٩٦-١٨٠١)، الذي كان مقتصراً في سياستة على بلاد فارس، فقد دفعتهم انتصاراتهم الى التقدم نحو الهند، بدأت الامور تأخذ منحى اَخر في عهد القيصر الاسكندر الاول(١٨٠١-١٨٢٥)، اذ شكلت العلاقات الفرنسية-الروسية تهديداً للمصالح البريطانية في الشرق( السامرائي، ١٩٧٦، ص ٥٨) أثر توقيع معاهدة تلست [٣] Treaty of Tilsit عام(١٨٠٧)، بدأ البريطانيون يخشون على مصالحهم في الخليج العربي والهند( العزاوي، ١٩٨٩، ص٢٢٨) ، وعلى الرغم من فشل المخطط الفرنسي-الروسي بالاستحواذ على الهند، فأن المخاوف البريطانية استمرت، لذا قرر مجلس مدراء شركة الهند اعلان سياسة التحالف مع الدول المجاورة للهند(الزهيري، ٢٠١١، ص١٠٧ ).

تميزت مرحلة السيطرة البريطانية على الهند بتفاقم الصراع الدولي الذي اشتد باعتقاد البريطانيين أن دولة أوربية تسعى لتقويض نفوذها في الهند والحلول محلها، فقد كانت فرنسا طيلة القرن الثامن عشر حتى عام ١٨١٠ تسعى للاستحواذ على الهند، الا أن سيادة بريطانيا في البحار قضت على المساعي الفرنسية وعلى امكان عودتها قضاء مبرما( هامرتون ، ص ٦٤٣).

مع حلول القرن التاسع عشر حلت روسيا محل فرنسا، وبدأ التنافس البريطاني-الروسي يزداد من اجل الهيمنة على القوى السياسية والتحالف مع الدول المجاورة للهند وفي مقدمتها افغانستان[٤]، لاسيما وأن روسيا تعد أكثر الدول الاوربية خطراً على النفوذ البريطاني في أفغانستان والتي عدتها بريطانيا دولة حاجز لصد التقدم الروسي صوب الهند، الامر الذي

دفع حكومة الهند النظر الى التطورات السياسية في افغانستان بعين يقظة، خشية أن تخرج عن مهمتها كدولة حاجز، ودفعتها شكوكها من احتمالية هيمنة روسيا على افغانستان الى خوض غمار الحرب مرتين ضد افغانستان في القرن التاسع عشر، وعلى الرغم من الجهود الدبلوماسية التي قام بها البريطانيون فأن التدخل العسكري كان في بعض الاحيان الحل الانسب لمنع التقارب الروسي–الأفغاني لاسيما وأن بريطانيا كانت تدرك مساعي روسيا من الهيمنة على افغانستان للاستحواذ على الهند( Williams ,1925,p.169).

لم تقتصر الجهود البريطانية للحفاظ على الهند تأمين حدودها الشمالية المتمثله في افغانستان فقط، بل كثفت الدبلوماسية البريطانية جهودها للاستفادة من المملكة السيخية المتنامية كحاجز لصد المؤامرات الروسية ضد الهند وتم الاتفاق بين الجانبين البريطاني–السيخي في تشرين الأول عام(١٨٣١) على تعهد ملكهم رانجت سنغ بالاشتراك مع البريطانيين في أية حرب تقوم بينهم وبين الأفغان(Felling,1950,p.724)، وبالفعل في اثناء الحرب البريطانية– الافغانية[٥] حتى تم التنسيق بين الجيشين البريطاني والسيخي وتمكنوا من احتلال كابول، وتنصيب ملك أفغاني موالٍ للبريطانيين، ولم يستمر الاتفاق بين الجانبين البريطاني–السيخي طويلاً اذ سرعان ما دب الخلاف بين الجانبين بعد وفاة رانجت سنغ( الزهيري ، ٢٠١١ ، ص١٤٣).

وقد قاد تأمين الحدود الشمالية الغربية للهند والبنجاب خوض بريطانيا غمار الحرب ضد السيخ[٦] على أثر عبور الجيش السيخي نهر سوتليج، فقد تمكنت القوات البريطانية بجهود اللورد هاردنك[٧] من الانتصار والسيطرة على الاراضي التي تقع جنوب نهر سوتليج، لم ينته الخطر السيخي بل تجددت الحرب بين الجانبين التي عرفت بالحرب البريطانية–السيخية الثانية والتي انتصرت فيها القوات البريطانية وعلى اثرها أعلن اللورد دلهاوزي [٨] Lord Dalhouise في ٣٠ آذار ١٨٤٩ عن ضم البنجاب على مسؤوليته الخاصة؛ ضد رغبات المجلس الوزاري البريطاني، اذ صرح قائلاً "**رغم إن هذا القرار يبدو إنه مضاد لوجهات نظرنا الماضية ومضاد لوجهة نظرنا الحالية فإن قرار ضم البنجاب هو**

**السياسة التي يجب أن نتبعها، وأنني شخصياً اؤمن ايماناً راسخاً بأننا سوف لا ننجح في اقامة علاقة صداقة مع قوة السيخ**"(Majumadar,1962,p.747).

تواصلت الجهود البريطانية الرامية لحماية حدود الهند من التوسع الروسي في اسيا الوسطى في النصف الاول من القرن التاسع عشر واحباط مخططاتها للسيطرة على الممرات البحرية والموانئ المهمة، على الرغم من التحريض الروسي للحكومة الفارسية للسيطرة على امارة هرات "الواقعة غرب افغانستان قرب الحدود الفارسية" ( Gillard, David, 1977, P. 75)، الا أن المساعي الروسية بأت بالفشل بعد أنتصار القوات البريطانية على القوات الفارسية وعقد معاهدة باريس[٩] عام (١٨٥٧) بين الجانبين فقد تم توضيح أهمية امارة هرات بالنسبة لحكومة الهند عندما نشرت صحيفة التايمز مقال جاء فيه " **أن الهجوم الذي قام به شاه فارس على هرات أنما هو هجوم على بوابة الامبراطورية البريطانية في الهند التي تتربص بها كل من روسيا وبلاد فارس للسيطرة عليها**"، في هذا الشأن علق الحاكم العام في الهند اللورد كاننك[١٠]Lord Canning(١٨١٢-١٨٥٦/١٨٥٦-١٨٦٢) قائلاً:"**أن الحكومة الفارسية أرغمت الحكومة البريطانية على انتهاج سبيل القوة باعتبارها الوسيلة الوحيدة لارغامها على احترام تعهداتها بالنسبة الى هرات والا فأن بريطانيا ستتعرض للخطر الفارسي ومن وراءه الروسي وهذا ما يهدد الهند**" **( نقلا عن : السامرائي ، ١٩٨٩ ، ص١٠٣-١٠٤ ).**

## المحور الاول

## الصراع البريطاني- الروسي في الهند

## خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر

أثر التنافس الاستعماري بين الدول الاوربية على العلاقات الدولية لاسيما في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وادت نتائج الثورة الصناعية الثانية(١٨٣٠-١٨٦٠) زيادة حدة التنافس الاستعماري، وكانت الدول الاوربية تسعى للحصول على مستعمرات لتأمين اسواق خارجية لمنتوجاتها الصناعية والحصول على المواد الاولية اللازمة للصناعة، وقد احدث هذا التنافس صراعات سياسية وعسكرية وازمات دولية بين الدول الاوربية لاسيما وأن

بريطانيا سبقت غيرها من الدول الاوربية في مجال الاستعمار وتمكنت من الاستيلاء على مناطق واسعة في قارة اسيا وافريقيا وامريكا الشمالية( توفيق ، ٢٠١٧، ص٢٢٨)، اذ سعت للحفاظ على مستعمراتها في قارة اسيا بشكل عام وعلى الهند بشكل خاص كونها "درة التاج البريطاني". فقد أدركت بريطانيا أن موقع الهند يؤهلها ان تكون دولة برية تسيطر على جميع اجزاء اسيا، لاسيما وأن الهند تحتوي على موارد بشرية تمكنها من أنشاء جيش قوي وجهاز اداري كفوء يمكنها من التحكم بشئون قارة اسيا(ياغي ، ١٩٩٤، ص٦٦).

شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر ازدياد الصراع البريطاني–الروسي في الشرق اثر محاولات التوسع الروسي في البلقان على حساب الدولة العثمانية، اذ حاول القيصر الروسي نيقولا الاول(١٨٢٥–١٨٥٥) ان يتفق مع بريطانيا على أقتسام املاك الدولة العثمانية التي وصفها بـ(الرجل المريض)، واقترح استيلاء روسيا على اسطنبول مقابل استيلاء بريطانيا على مصر وكريت، الامر الذي ازعج الحكومة البريطانية، ماتسبب برفضها، اذ كانت سياستها تهدف المحافظة على كيان الدولة العثمانية، وكان مفهوم التوازن الدولي عند بريطانيا يتلخص بسياسة الدفاع عن كيان الدولة العثمانية لمنع روسيا من الوصول الى المضايق ضماناً لمصالحها في المنطقة، فضلاً عن حرصها على استمرار السلم الأوربي وعدم الإخلال بتوازن القوة في أوربا وخشيتها على مصالحها في الهند من التوسع الروسي في حالة سيطرتها على الاراضي العثمانية( برون ، ٢٠٠٦، ص٥٠٤)، واصر القيصر الروسي على الحرب فقد تم اعلان حرب القرم للمدة مابين(١٨٥٣–١٨٥٦) تناست الدول الاوربية ما خلاقاتهم ووقفوا موقفاً موحداً بوجه روسيا، فقد سعت الدول الاوربية الحفاظ على كيان الدولة العثمانية كحاجز امام التوسع الروسي تجاه اوربا( الخيقاني ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٣٠).

اعتقد الساسة البريطانيون زوال الخطر الروسي عن المستعمرات البريطانية في الشرق بعد هزيمة روسيا في حرب القرم، الا ان الاخيرة ادركت أن الدولة العثمانية ليست المجال الحيوي لنشاطها الاستعماري فاتجهت للتعويض عن خسارتها في اوربا الى الاستعمار في وسط اسيا وفي سيبيريا، ولم يشكل الاستعمار الروسي لسيبيريا خطر على مصالح الدول الاوربية، الا أن الاستعمار الروسي لأسيا الوسطى اثار التنافس البريطاني– الروسي في

الهند لاسيما وأن بريطانيا عزمت على أن لا تترك الروس يتقدمون نحو حدود الهند الشمالية، فقد قررت أن تكون من ضمن سياساتها الثابتة الحفاظ على نفوذهما في الهند وافغانستان على الحد الأكثر قرباً من روسيا وبلاد فارس (Cheyney,1954,567 )، لاسيما وأن المساعي الروسية كانت تكثف جهودها لاستعمار اسيا الوسطى والحصول على مرفأ للمياه الدافئة في الخليج العربي، اثارة مساعي الاخيرة قلق ومخاوف الساسة البريطانيين لان التوسع الروسي في البر والبحر باتجاه الهند يمثل تهديداً لوجودهم في المنطقة( العزاوي ، ١٩٨٩ ، ص٢٢٨) والوقوف بوجه الاطماع الروسية في بلاد فارس لاسيما وأن النفوذ الروسي توطد في بلاد فارس عند استلام ناصر الدين شاه(١٨٤٨-١٨٩٦) العرش ( العزاوي ، ١٩٨٩ ، ص٤٨) ، فقد وصل مدى التقارب الروسي-الفارسي الحد الذي دفع بالشاه الى تنظيم حملة عسكرية على إمارة هرات Herat بتحريض من روسيا التي كانت ترغب بفتح طريق افغانستان عن طريق بلاد فارس، وعلى اثر ذلك وضعت في لندن الخطط من اجل ايقاف التوسع الروسي في اسيا الوسطى وبلاد فارس( السامرائي ، ١٩٨٦، ص٣٥)، الأمر أزعج الحكومة البريطانية وعملت الدبلوماسية البريطانية على اثارة أكراد بلاد فارس ضد النفوذ الروسي، كما قرر رئيس الوزراء البريطاني هنري جون تمبل بالمرستون[١١] Henry John Tempel Palmerstone(١٧٨٤-١٨٦٥) إحباط المساعي الفارسية، ففي آذار ١٨٥٥ عقد معاهدة مع الأمير الأفغاني دوست محمد في بيشاور بموجبها تعهدت الحكومة البريطانية بتقديم الدعم العسكري والمالي للأمير الأفغاني، كما أكدت التزام الأمير الأفغاني بالحياد في حال إعلان الحرب البريطانية-الفارسية، وفي ٢٠ تشرين الثاني من العام نفسه قطعت الحكومة البريطانية علاقاتها الدبلوماسية مع الحكومة الفارسية، بسبب مساعي الأخيرة لاحتلال إمارة هرات على الرغم من التحذير البريطاني لها.

اتخذت الحكومة البريطانية من ذلك حجة لإعلان الحرب على بلاد فارس، وابحرت القوات البريطانية في الخليج العربي وتمكنت من احتلال جزيرة خرج وميناء بوشهر واندفعت الى اعالي نهر كارون وهددت عاصمتها طهران، وفي هذه الظروف تخلت روسيا عن ناصر الدين شاه الذي كان مجبراً على الاستسلام وتوقيع معاهدة باريس في ٢ آيار ١٨٥٧ [١٢] ،

ولم تكف روسيا عن توسعها ومخططاتها في اسيا الوسطى بعد عقد معاهدة باريس عام (١٨٥٧)، وبالمقابل لم تنتهه مخاوف الحكومة البريطانية من التوسع الروسي في اسيا الوسطى( Low, D.A., 1968 ,P.59)، على الرغم من اتخاذ الحكومة البريطانية بعض الاجراءات التي مكنتها من احكام السيطرة على الهند، فقد اسهم قرار الحكومة البريطانية بعد الثورة الهندية عام (١٨٥٧) في عهد وزارة اللورد دربي الثانية (٢٠ شباط ١٨٥٨-١٢ حزيران ١٨٥٩) المتمثل بالغاء النظام الثنائي للحكومة البريطانية في الهند المعمول به منذ عام (١٧٨٤) الذي انهى دور شركة الهند الشرقية البريطانية، والحاق ادارة الهند بالتاج البريطاني مباشرة الا أن الاطماع الروسية لم تتوقف، فقد سعت في ستينيات القرن التاسع عشر الى الاستحواذ على اسيا الوسطى والشرق الاقصى، وهو الامر الذي يشير الى بداية التنافس البريطاني-الروسي في الهند، وبذلك ادركت بريطانيا أهمية الهند والسعي لحماية حدودها من محاولات التوسع الروسي في اسيا الوسطى، فقد احتلت الاخيرة عدة مناطق ابرزها طاشقند عام (١٨٦٥) وبخارى عام (١٨٦٨) وسمرقند، على أثر ذلك سعت الدبلوماسية البريطانية عام (١٨٦٩) الى اقامة منطقة محايدة في اسيا الوسطى تفصل بين مناطق النفوذ البريطاني والروسي، لتجنب الاصطدام بين الدولتين ولم تمانع روسيا الا أنها اشترطت أن تكون افغانستان ضمن المنطقة المحايدة، بينما كانت بريطانيا ترغب بجعل المنطقة المحايدة تضم الاراضي الواقعة على نهر امودار المحاذية لأمارة بخارى، ولم تنجح الدبلوماسية البريطانية في مسعاها وزادت الامور تعقيدا بين الدولتين عام (١٨٧٣) على أثر اعتراف أمارة خيوة بالتبعية لروسيا اذ منحتها الاخيرة الاستقلال الذاتي في ادارة شؤونها الداخلية، كما الغت نظام الرق واصبح لروسيا حق الملاحة في نهر امودار وحرية التجارة في كافة ارجاء الامارة وان تدفع الى روسيا غرامة نقدية قدرها ٢,٥ مليون روبل خلال عشرين عاماً، فيما يخص السياسة الخارجية لأمارة خيوة تكون تحت اشراف الحاكم العام لتركستان الروسية، وفي عام ١٨٧٨ حذت امارة بخارى حذو امارة خيوة، اما امارة قوقند فقد احتلتها الجيوش الروسية وتم الغاء امارة قوقند وتم تشكيل مايعرف بمقاطعة فرغانه كجزء من تركستان الروسية، وبذلك يمكن القول ان روسيا تمكنت من احتلال اسيا الوسطى واسست من الاراضي المحتلة حاكمية تركستان التي قسمت الى مقاطعات على رأسها حكام

عسكريون، واتخذت من مقاطعة طاشقند مركزاً للقائد العام للاقليم ، وأثار استحواذ روسيا على اسيا الوسطى الرأي العام والسياسي في بريطانيا، اذ كانت الصحف البريطانية تراقب عن كثب النشاط الروسي في اسيا الوسطى( Chhabra,G.S, 1969,P.77. )، فقد اطلقت صحيفة التايمز اللندنية في سلسلة المقالات التي نشرتها عام (١٨٧٣) على روسيا تسمية "الدولة الطموحة" اذ كان طموح الروس احتلال الهند والقسطنطينية.

توحدت الجهود الدبلوماسية والعسكرية في بريطانيا لابعاد الخطر الروسي عن الهند وقد وضح الخبير العسكري البريطاني هنري راولسن في محاضره القاها ذكر فيها الهدف من تحرك الجيش الروسي الى اسيا الوسطى بقوله: "**غزو الهند من اتجاهين: الاول بحر قزوين من خلال اورنبرغ وسهوب سبيريا ثم الى ارتوش، اما الاتجاه الثاني استراباد-هرات-قندهار-كابل- وهذا يعطي الى روسيا مفتاح الهند**". وبعد احتلال روسيا لامارة خيوة عام (١٨٧٣) ذكر في محاضرة القاها في الجمعية الجغرافية الملكية في لندن قائلاً: " **أصبحت روسيا تسيطر على الطريق الذي يؤدي بها الى الهند**"( السامرائي ، ١٩٨٩، ص٣٧) .

ازاء التطورات الدولية التي شهدتها اوربا في سبعينيات القرن التاسع عشر، واعلان الملكة فكتوريا [١٣] Queen Victoria(١٨١٩-١٩٠١/١٨٣٧-١٩٠١) امبراطورة على الهند عام ١٨٧٦، على قدر هذه الاهمية التي حصلت عليها الهند، اذ لم يكن تحويل بالاسم واللقب فقط، بل بدأت تؤدي الهند دوراً في شؤون جيرانها، وعلى أثر تفاقم التنافس البريطاني – الروسي في المناطق الشمالية الغربية المتاخمة للهند، شجع رئيس الوزراء البريطاني دزرائيلي[١٤]على احتلال افغانستان لتوسيع حدود الهند الشمالية وربطها بوسائل المواصلات الحديثة على الرغم من النفقات الطائلة التي ستكلف الحكومة البريطانية بسبب وعورة الارض كان لابد من شق الكثير من الانفاق لحماية الحدود الشمالية الغربية للهند من الخطر الروسي( الشرقاوي والصياد ، ص١٧١) ، فبعد ان تمكنت بريطانيا من فرض هيمنتها على بعض المناطق في افغانستان، صرح دزرائيلي قائلاً: "**الأن أصبح للهند حدود مدروسة**"( نقلا عن : السامرائي ، ١٩٧٦، ص٥٦) ، وعلى الرغم الجهود التي بذلها دزرائيلي للحفاظ على حدود الهند الا أنه لم يتمكن من أنهاء الصراع البريطاني- الروسي في الشرق، فقد استمر القلق من فرض روسيا سيطرتها على احدى منافذ الخطوط العالمية

عبر اسيا الوسطى الى الهند مستغلة ضعف الدولة العثمانية لاسيما بعد أن عقدت روسيا معاهدة سان ستيفانو مع الدولة العثمانية في اذار ١٨٧٩[١٥] وسوف يتم توضيح الدور الدبلوماسي الذي قام به دزرائيلي في مؤتمر برلين عام(١٨٧٨) لاحقا ، وازاء الموقف البريطاني المعارض لمعاهدة سان ستيفانو والتهديد بالحرب ضد روسيا، جاء المخطط الروسي الذي كان يهدف الى اشغال بريطانيا عن التدخل في شؤون الدولة العثمانية شن هجوم روسي على افغانستان، الا أن الدبلوماسية الاوربية و في اختتام جلسات مؤتمر برلين حالت من تنفيذ المخطط الروسي.( بروكلمان ، ص ٦٧٠) ، ولم يتوقف الطموح الروسي عن التوسع في مناطق اسيا الوسطى ففي ثمانينات القرن التاسع عشر سيطرت القوات الروسية على تركستان وعشق أباد و مرو، وتوغل الجيش الروسي الى ما وراء بحر قزوين واقترب من حدود افغانستان عام (١٨٨٥) الامر الذي اجج الصراع البريطاني- الروسي من جديد، فقد عدته الحكومة البريطانية تهديداً صريحاً لحدود الهند الشمالية( السامرائي ، ص ١٩٧٦ ، ص ٥٥) ، الامر الذي استدعى قيام نائب الملك في الهند اللورد ليون الى ارسال طلب الى حكومة لندن اكد فيه ضرورة " **أبلاغ القطعات البحرية بالتوجه الى بحر البلطيق للضغط على روسيا**"( نقلا عن : السامرائي ، ١٩٧٦ ، ص ٥٩).

اشارت الصحافة الاوربية الى احتمال قيام مجابهة عسكرية بين روسيا وبريطانيا فقد ذكر لينين قائلاً:" **ان الحرب بين انكلترا و روسيا اوشكت على الوقوع من اجل اسيا الوسطى**". عدت الحكومة البريطانية توغل الجيوش الروسية في اسيا الوسطى و قترابها من حدود افغانستان تهديداً لمصالحها في شبه القارة الهندية، وعلى أثر ذلك أوعز رئيس الوزراء البريطاني روز بيري بنقل ساحة القتال الى اجزاء روسيا وبالفعل قامت القطعات البحرية البريطانية بتهديد ميناء فلاديفستك في الشرق الاقصى، الا أنها لم تتمكن من تهديد سواحل روسيا على البحر الاسود لعدم امكانية اجتيازها مضيقي البسفوروالدردنيل، مما ادى الى اشتداد الصراع البريطانية-العثمانية، وللحيلولة دون تفاقم الوضع قرر الساسه البريطانيون حل النزاع بالسبل السلمية لاسيما وأن القيصر الروسي لم يمانع اذ كان يخشى ان تؤدي الحرب الروسية-البريطانية الى تقوية النفود الالماني في اوربا، وبدأت المفاوضات بين الجانبين التي تمخض عنها عقد المعاهدة الروسية- البريطانية عام (١٨٨٥) التي

نصت على تثبيت الحدود بين اسيا الوسطى وافغانستان، وعلى أثر التطورات السياسية التي شهدتها بريطانيا قررت الحكومة البريطانية أن تغير استتراتيجيتها فلم تكتف بتقوية نفوذها في افغانستان، بل انتهجت الامبراطورية البريطانية في ثمانينات القرن التاسع عشر سياسة الحماية والوصايا المباشرة بدلاً من سياسة الحكم الذاتي في ادارة مستعمراتها لخدمة مصالحها وتحقيق اهدافها لاسيما في الهند( الزيدي ، ٢٠٠٤، ص ٨٦٤)

لم تنه المعاهدة التهديد الروسي للامبراطورية البريطانية في الهند بل انتقل التنافس الى بلاد فارس والخليج العربي، وهذا سيتم توضيحه في الصفحات القادمة لحماية الهند من الخطر الروسي، لكن يمكن القول بعد معاهدة(١٨٨٥) أصاب التنافس البريطاني–الروسي في اسيا الوسطى نوعاً من الفتور ففي نهاية القرن التاسع عشر بعد ظهور المشكلة البلقانية وطموح النمسا في السيطرة على المنطقة، فضلاً عن الى ظهور الخطر الالماني الذي هدد مصالح الدولتين البريطانية–الروسية في الشرق وهذا خفف من حدة الخلافات بينهما في اسيا الوسطى، وجعل روسيا تحاول التقرب من الحكومة البريطانية في الهند، ادى هذا التقارب الى تطور العلاقات التجارية بين حكومة الهند البريطانية من جهة وروسيا واَسيا الوسطى من جهة أخرى، فقد نظمت الشركات الروسية علاقاتها التجارية مع الهند من ابرز الشركات التي اسهمت شركة الخزفيات والاواني المنزلية "لوشينا" وشركة المنتجات النفطية "مانتا شييف" لم يكن دورهما تجارياً فقط بل قدموا طلباً للحكومة الروسية بفتح قنصلية روسية في بومباي(١٦).

## المحور الثاني

## التنافس البريطاني- الروسي في الشرق الادنى لحماية حدود الهند

اسهم الموقع الجغرافي والاستراتيجي لبلاد فارس والخليج العربي في دخولهم في معترك دائرة السياسة العالمية والتنافس الدولي، ولم يقتصر التنافس بين بريطانيا ورسيا بل اشتركت فرنسا بمنافسة بريطانيا في الهند كونها اكبر منتج للبضائع الشرقية، وتعد بلاد فارس اضخم سوق لتصريف البضائع الاوربية، مما خلق جواً من التنافس بين الدولتين، ولم تكن روسيا غافله عن اطماع الدول الاوربية في بلاد فارس، لذا سعت لوضع حد لتلك الاطماع لاسيما

بعد فشل سياستها التوسعية في أوربا الشرقية والبلقان، مستغله قربها من بلاد فارس واضطراب الاوضاع السياسيه للاخيرة، فقد بذلت روسيا جهوداً حثيثه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لإيجاد نفوذ لها في بلاد فارس يمكنها من تحقيق حلمها بالوصول للمياه الدافئة في الخليج العربي، وقد ساعدها على تحقيق مبتغاها استلام ناصر الدين شاه(١٨٤٨-١٨٩٦) العرش لمدة نصف قرن تقريبا، إذ كانت الصداقة بين الطرفين محور السياسة الخارجية آنذاك( العزاوي ، ١٩٨٩ ، ص ٤٧-٤٨)

كان المحرك الاساس للتنافس البريطاني-الروسي في بلاد فارس لحماية حدود الهند خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر والحصول على امتيازات اقتصادية في بلاد فارس، ولايمكن فصل الاقتصاد عن السياسة فالامتيازات الاقتصادية ساهمت في تغلغل النفوذ السياسي، سعت بريطانيا منذ عام ١٨٦٣ للحصول على امتياز من ناصر الدين شاه لأنشاء خط اتصالات برقية(تلغراف) عبر بلاد فارس الى الهند، وبالفعل تم انجاز الخط الذي امتد من مدينة خانقين عبر كرمنشاه وهمدان الى طهران وعبر اصفهان وشيراز الى ميناء بوشهر على الخليج العربي ينتهي بخطوط الاتصالات البرقية في كراتشي( احمد ومراد ، ١٩٩٢، ص٨٨) ، وعلى الرغم من حصول رجال الاعمال البريطانين على امتياز جديدة في بلاد فارس عام (١٨٧٢) تشمل استثمار المعادن كالفحم والحديد والتحاس والنفط ومد الخطوط الحديدية الا ان تغير سياسة الشاه بتأثير روسي حال دون تنفيذ الامتياز، مما أثار غضب الساسة البريطانيون، على الرغم من تأثير الروسي على الشاه لمدة الا انه لم ينه الاستثمارات البريطانية في بلاد فارس نهائياً، فقد تمكنت احدى الشركات البريطانية عام(١٨٨٢) من الحصول على امتياز لبناء سكة حديد تربط بين مدينة رشت-طهران-ميناء بوشهر على سواحل الخليج العربي( السامرائي ، ١٩٩٠، ص٩٨) .

شجع القائم بالاعمال البريطاني السير هنري درموند وولف[١٧] Sir Henry Drummond Wolff مشروع الملاحة البريطانية في نهر كارون وتمكن من كسب ود الشاه وأقناعه باعطاء امتيازات أكثر لبريطانيا، وعبر عن أهمية فتح نهر كارون أمام الملاحة الدولية مبيناً أهمية الموارد الاقتصادية في بلاد فارس لكنه أكد أن هذه الموارد مازالت مقفلة في وجه تجار العالم، وأن وسائل المواصلات في الشمال تتحكم فيها قوة أجنبية وحيدة، وفي

الوقت نفسه كان وولف يطمئن الشاه عن حسن نوايا البريطانيين وانهم لايكنون حقد ولا يطالبون بامتيازات لصالح دولتهم ولكنهم يقدمون النصائح لبلاد فارس، وكانت مساعي وولف تكمن من فتح نهر كارون للملاحة للحيلوله دون تحقيق الاطماع الروسية في جنوب فارس، فضلاً عن ذلك كونه الوسيلة الوحيدة للوصول الى داخل البلاد، لاسيما وأن وولف كان اكثر أدراكاً ممن سبقوه في المنصب لأهمية موارد عربستان من التبغ والارز والتمر والشعير والقطن ومواد الصباغة وغيرها من الصناعات المزدهرة كصناعة النفط، وعلق عن أهمية المنطقة قائلاً: "**ممكن تحويل اقليم عربستان بالقليل من العناية الى مصر أخرى**"(نقلا عن : عقيل ، ١٩٨٧ ، ص٤٤)

نجح وولف في مسعاه، فقد غير ناصر الدين شاه موقفه من البريطانيينً استعداده لفتح نهر كارون امام الملاحة الدولية بشرط الحصول على وثيقة تكون بمثابة ضمان من بريطانيا لمساندة بلاد فارس ضد اي هجوم روسي. وقد ابدت الحكومة البريطانية استعدادها لمساندة الشاه ضماناً لوحدة اراضي بلاد فارس ،و بعد مفاوضات دبلوماسية تمخض عنها اصدار الشاه الفرمان الخاص بفتح نهر كارون للملاحة الدولية أمام السفن التجارية البخارية لكافة الامم بلا استثناء، حرصت الحكومة الفارسية استخدام كلمة "نظام الملاحة" بدلاً عن كلمة "امتياز" حتى لاتثير غضب الحكومة الروسية الا ان الاخيرة احتجت وتم توجيه انتقاد للشاه متهمينه بأنه تحت سيطرة البريطانيين، على الرغم من الفرمان لم يحدد السفن البريطانية فقط من حقها احتكار التجارة في نهر كارون وانما نص على ان من حق جميع السفن التجارية من مختلف الجنسيات ، ويبدوا أن الاحتجاج الروسي كان بسبب طموحهم في الحصول على المزيد من الامتيازات في الشمال لمد السكك الحديدية الى الخليج لاسيما وانها بذلت جهود حثيثة طوال القرن التاسع عشر لبسط نفوذها في بلاد فارس، ليمكنها من الوصول للمياه الدافئة، ولتسهيل مخططها بدأت تبحث عن موضع في منطقة الخليج العربي تجعله قاعدة لتثبيت وجودها، وقد ادركت أنه لايمكن ان تسيطر على القاعدة مالم يتم الاتصال بينها وبين روسيا عن طريق مد سكة حديد عبر الاراضي الفارسية، وتسيير الخطوط البحرية اليها على نحو يمكنها من ترسيخ وجودها في تلك المنطقة المهمة( الخصوصي ، ١٩٧٩، ص١١٥)

لم تغفل بريطانيا عن المخططات الروسية بحكم سيطرتها على الهند، ونفوذها في منطقة الخليج العربي مفتاح الطريق المؤدي الى الهند، لاسيما وأن بريطانيا كانت تدرك أهمية بلاد فارس بالنسبة لروسيا، اذ يمثل نجاح الجهود الروسية في بلاد فارس والحصول على قواعد في اراضيها المطله على الخليج العربي، الامر الذي يحقق هدفين للسياسة الروسية اولهما الحصول على منافذ تفتح الطريق امامها نحو المحيط الهندي ويتحقق حلمها بالوصول الى المياه الدافئة، والهدف الثاني يتمثل بتعزيز سيطرنها على بلاد فارس وزيادة قواتها الدفاعية ضد الامبراطورية البريطانية في الشرق ' وايقنت بريطانيا أن الوقت أصبح مناسباً لتحقق روسيا مخططاتها لاسيما بعد استقرار وضعها في منشوريا وانشغال بريطانيا بحروبها في جنوب افريقيا.

انكشف النقاب عن المناطق التي تسعى روسيا للاستحواذ عليها، تشمل بندر عباس وبوشهر وجزيرة قشم وهنجام ولارك وهرمز، كان هدف روسيا ربط هذه الموانئ بخط حديدي يمتد من طهران الى بوشهر عن طريق اصفهان وشيراز، ولم تتخذ الحكومة البريطانية موقفاً واضحاً من المخطط الروسي بل تباينت الاراء، اذ ظهر اتجاه في الرأي العام البريطاني يكشف زحف روسيا بأتجاه الهند ليس لغرض غزو الهند بل تمويه بريطانيا عن هدفهم الاساسي في البلقان، كما أن روسيا لاتنوي معادات بريطانيا، وانما كانت ترغب بتوسيع تجارتها مع بلاد فارس عن طريق البحث عن ميناء لها في الخليج العربي لتصدير البضائع الروسية، كما اعتقد الكثير من البريطانيين أن المخطط الروسي في مد سكة حديد في الاراضي الفارسية الجنوبية صوب منطقة الخليج العربي لا ينجح بسبب وعورة الاراضي التي تجتازها سكة الحديد، فضلاً عن أن هذا المشروع سوف يكلف روسيا مبالغ طائلة، وكان رأي الاغلبية لابد من الضغط على بلاد فارس وعدم السماح لها بالتنازل عن اي ميناء، ولم يرق لنائب الملك في الهند اللورد كيرزن المخطط الروسي للاستحواذ على الخليج العربي، فقد علق في كتابة(( **فارس والمسألة الفارسية**)) قائلاً: "**أن انشاء ميناء روسي على الخليج هو حلم الوطنيين المتحمسين من أهل الفولكا ولكن مثل هذا الميناء سيكون عنصر اضطراب في الخليج العربي حتى في وقت السلم وسيفقد توازن القوى الذي وضعته بريطانيا بعد مجهود شاق"(نقلا عن : النجار ، ص٢١-٢٢)** .

وصلت معارضة اللورد كيرزن للمخططات الروسية الى اتهام أي وزير بريطاني يتجاهل هذا المخطط بالمتخاذل والخائن لبريطانيا، لذا كثف جهوده العسكرية لحماية حدود الهند الشمالية من الخطر الروسي، فقرر تقوية جيش الهند واعادة تهيئة قطعاته العسكرية، فقد أستبشر خيراً بأستدعاء اللورد هاراتو كتشنر Lord Haratio Kitchner الذي كان يشارك في حرب البوير ليتولى القيادة العامة للقوات العسكرية في الهند، رحب نائب الملك في الهند اللورد كيرزن بوصول كتشنر لما عرف عنه من كفاءة قائلاً:" **اننا نحاول تسهيل مهمة اللورد كتشنر بكل وسيلة في اطار سلطتنا**" واضاف في رسالة الى وزير الدولة لشؤون الهند اللورد هاملتون قائلاً: " **اشعر أخيراً بأني سأحصل على قائد عام للقوات العسكرية جدير بالاسم والمنصب. اذ كنت في السابق اتعامل مع اشباح"( نقلا عن : الاحبابي ، ١٩٩٧ ، ص٢٥٤).**

اثبت اللورد كتشنر كفاءة عالية في أعادة تنظيم الجيش، اذ كان يتميز بأراد ة حديدية وطموحاً عالياً مكنته من اعداد جيش كفوء للدفاع عن الهند، وحماية الحدود الشمالية الغربية من الخطر الروسي، الذي بدأ يزداد، بعد أن أوشكت سكة حديد "اورنبرغ – طاشقند"، تقترب من الاكتمال، اذ كانت المساعي الروسية تهدف وضع جيش قوامه(١٥٠-٢٠٠)الف جندي صوب افغانستان، وتعزيزه بنسبة(٢٠) الف جندي شهرياً، رغم الجهود التي بذلها اللورد كتشنر الان أن مخاوف اللورد سان جون برودريك Brodrick ازدادت عند توليه منصب وزير الدولة لشؤون الهند للمدة مابين(١٩٠٣-١٩٠٥)، لاسيما وانه قد وضح خطورة الوضع في رسالة بعثها الى حكومة الهند في ٢ كانون الاول ١٩٠٢ عند تسنمه منصب وزير الحربية (١٩٠٠-١٩٠٣) ، قائلا:" **ان خطر التهديدات عند الحدود الشمالية الغربية، ازداد بأكتمال سكة الحديد الستراتيجية من اسيا الوسطى الى الحدود الشمالية لافغانستان**" ، ولم يغفل رئيس وزراء بريطانيا ارثر بلفور Arthur J. Balfour (١٩٠٢-١٩٠٥) عن الخطر الذي تشكله روسيا بتوسعها في افغانستان فقد ذكر في خطابة الذي القاه في الحادي عشر من مايس ١٩٠٥ قائلاً:" **لن تسمح بريطانيا العظمى لروسيا ابتلاعها البطيء لافغانستان**" ، كان لهذان التصريحان الاثر في تأجيج قلق الحكومة البريطانية وحكومة الهند من النشاط العسكري الروسي في اسيا الوسطى(Cheyney,Op.Cit,p.133 ).

اثبتت التطورات السياسية التي شهدتها روسيا في اواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، انه لايوجد مبرر للقلق البريطاني ازاء النشاط الروسي في اسيا الوسطى والشرق الادنى، اذ كانت روسيا تعاني من اضطرابات داخلية خطيرة، بسبب معارضة الرأي العام الروسي للسياسة الروسية في توسعها نحو الشرق الاقصى واخفاقها في منشوريا، الامر الذي دعى الى القلق الروسي من تسنم اللورد كتشنر منصب القائد العام للقوات البريطانية في الهند، فقد زادت ستراتيجيته العسكرية من القلق الروسي، لاسيما بعد أن نظم االجيش الهندي وقسمه الى قسمين كبيرين، جيش الشمال الذي اتخذ من موري مركز قيادته وبيشاور قاعدته، وجعل جيش الجنوب مركز قيادته بونا وقاعدته كيتا( الاحبابي ، ١٩٩٧ ، ص٢٥٦) ، هذا من جانب ومن جانب اخر كانت روسيا تنظر بقلق للتحالف البريطاني- الياباني. لم ينته التنافس البريطاني-الروسي في بلاد فارس الا في بدايات القرن العشرين.

## المحور الثالث

## أثر التحالفات الدولية على التنافس والتقارب البريطاني-الروسي واثره على الهند

شهدت اوربا في سبعينات القرن التاسع عشر سلسلة من التحالفات الدولية، هدفها الاساس تحقيق كل دولة مصالح الاستراتيجية وحماية حدودها ومستعمراتها من اطماع الدول الاخرى، باستثناء بريطانيا التي خطت منذ منتصف عقد خمسينات القرن التاسع عشر خطوات مرحلية من أجل تبني سياسة السلم تجاه الدول الاوربية للمدة مابين(١٨٥٦-١٩٠٢)، اطلق على تلك المرحلة "العزلة المجيدة"، اسهمت عوامل عدة الى تحول بريطانيا الى قوة دولية مؤثرة، اذ كانت تنظر الى شعوب القارة بتعالي، لم تكن بريطانيا من بين الدول الاوربية الى تعرضت لغزو اجنبي خلال القرن التاسع عشر، فلم تكن بحاجه الى حليف مقارنةً بالظروف الى عاشتها الدول الأوربية الاخرى، على أثر ذلك سادت الاساليب الدبلوماسية محل النزاعات العسكري في اوربا لاسيما بعد تحقيق الوحدة الالمانية عام(١٨٧١) والوحدة الايطالية عام (١٨٧١)، فقد تزعم بسمارك تلك الاحلاف منطلق من مبدأ المحافظة على السلم في اوربا، اذ كان الاخير يدرك ان فرنسا لايمكن أن تغفر لألمانيا احتلال مقاطعتي الالزاس واللورين وأنها سوف تنتقم الا أنها لاتتمكن من الانتقام وحدها، لذا

كثف بسمارك جهوده الدبلوماسية بالتحالف مع كل من النمسا وروسيا بهدف عزل فرنسا وتجريدها من االحلفاء. على أثر ذلك تم عقد حلف عصبة الاباطرة الثلاثة[١٨] عام(١٨٧٢)، ولم يستمر الانسجام بين الاباطرة الثلاثة طويلاً، بسبب تصادم المصالح الروسية–النمساوية ونزاعهما في البلقان التي انهت الحلف، تزامن ذلك مع تمرد مقاطعتا البوسنة والهرسك ضد الدولة العثمانية في تموز ١٨٧٥، كما ثار البلغاريون على الدولة العثمانية، تمكن الجيش العثماني من اخماد الثورة بقساوة بالغة ادى الى احتجاح روسيا والنمسا، مما دفع الحكومة الروسية الى اعلان الحرب ضد الدولة العثمانية الامر الذي اثار الصراع البريطاني– الروسي بسبب الخوف من فرض الاخيرة سيطرتها على احد منافذ الخطوط العالمية عبر اسيا الوسطى او عبر الشرق الادنى الى الهند مستغلة ضعف الدولة العثمانية وعقد معاهدة سان ستيفانو في ٣ اذار ٨٧٨ بشكل منفرد مع الدولة العثمانية والتي كانت بنودها مجحفة بحق العثمانيين، فقد تنازلت الاخيرة عن الجبهة الغربية التي تشمل قارص وأردهان وباطوم وعلى معظم اجزاء ارمينيا الى الامبراطورية روسية، اثر التوسع الروسي على طريق المواصلات العالمية البريطانية سواء الطريق عبر العراق والشام او الطريق عبر مصرالامر الذي زاد من مخاوف الحكومة البريطانية على مصالحها في الهند ، لاسيما وان رئيس الوزراء بريطاني دزرائيلي كان باستمرار يؤكد قائلاً "**ان مفتاح الدفاع عن الهند القسطنطينية** "، وكان مقتنعاً ان المصالح البريطانية يمكن تعزيزها من خلال وضع سياسة حكيمة ومحددة، وان من الواجبات المهمة للسياسة الخارجية البريطانية عدم السماح الى اية قوة لاسيما روسيا بالسيطرة على الدولة العثمانية وتهديد المصالح البريطانية في اسطنبول، على أثر ذلك تم الاتفاق في حزيران ١٨٧٨ بين الحكومة البريطانية والباب العالي في حالة استيلاء روسيا على باطوم واردهان وقارص او احداهما وارادت التوسع في الاناضول فالبريطانيا القدرة على مواجهة الروس عسكرياً، وسوف تلجاء بريطانيا الى استخدام السلاح لحماية الممتلكات العثمانية شرط أن تحصل على قبرص، وأن يقوم السلطان بحماية رعاياه المسيحيين ، ومع ذلك كان دزرائيلي لايتوانى عن اتباع الاساليب الدبلوماسية لحل القضايا المعلقة مع الروس( نوار ونعنعي، ص٣٠٠).

أمام هذا المناخ الدولي المتأزم والمتلبد بالغيوم واحتمال قيام الحرب البريطانية-الروسية، لعبت الدبلوماسية الالمانية دوراً مهماً بجهود بسمارك لمنع اراقة دماء الاوربيين من أجل التوسع الروسي في الشرق، فقد دعى بسمارك الى عقد مؤتمر تحل فيه اوربا مشاكلها.

لقد أسهم القضاء على معاهدة سان ستيفانو وعدم وقوف بسمارك الى جانب روسيا بالمستوى الذي كانت تتأمله روسيا من المانيا اثارة غضب روسيا مماد دفعها للبحث عن حليف يساندها ضد بريطانيا في اسيا الوسطى وفي منطقة المضايق(البسفور والدردنيل)، الا أن بسمارك كان يسعى لأعادة تعزيز حلف الاباطرة الثلاثة للمدة مابين(١٨٨١-١٨٨٧)، وعلى الرغم من الجهود التي بذلها بسمارك في تقسيم البلقان الى منطقتي نفوذ روسي ونمساوي الا أن محاولاته لم تنجح، اذ اصرت روسيا على استمرار علاقتها الودية مع المانيا لاسيما وان الاخيرة منعت النمسا من القيام باعمال عدوانية ضد روسيا، لذا سلكت روسيا والمانيا مسلكاً اخر للحفاظ على علاقاتهم فتم الاتفاق على عقد معاهدة سرية سميت بـ معاهدة الضمان الروسي الالماني(عصفور ، ٢٠١٠ ، ص١٢٧)، ولم تجدد المانيا معاهدة الضمان مع روسيا عام (١٨٩٠)، مما اشعر الاخيرة بالعزلة، ودفعها للبحث عن حليف ووجدت في فرنسا مزايا مشتركة، فقد خلق التحول في العلاقات الروسية-الالمانية جواً مناسباً للتحالف مع فرنسا لاسيما وأن فكرة التحالف الفرنسي الروسي لم تكن حديثة العهد، الا أنها تجددت بعد اعتزال بسمارك السياسة، فقد ظهر التقارب بين الجانبين في مظاهر عدة ابرزها منح فرنسا قروضاً الى روسيا وارسال اسلحة فرنسية اليها، وكانت الظروف الدولية عاملاً حاسماً لتغلب القيصر الروسي على عدائه للنظام الجمهوري القائم في فرنسا، فقد ادرك خطر المطامع النمساوية في البلقان والتوسع البريطاني في اسيا الوسطى، وقد ترتب على التحالف الفرنسي-الروسي نتائج خطيرة، اذ غير ميزان القوى بعد خروج فرنسا من عزلتها كما انهى الزعامة الالمانية لقارة اوربا، الامر الذي زاد من مخاوف بريطانيا على مصالحها في الخليج العربي ، اذ اثار التحالف الروسي- الفرنسي التنافس البريطاني-الروسي في الخليج العربي لاسيما بعد ان تمكنت روسيا من استخدام ميناء مسقط الاستراتيجي لتزويد سفنها بالفحم الحجري مستغله علاقة فرنسا بحكام مسقط(النجار ،

٢٠٠٣ ، ص٢٠) ، ازاء المساعي الروسية لبسط نفوذها على منطقة الخليج العربي بمساعدة فرنسا، كثفت الحكومة البريطانية جهودها للحفاظ على مصالحها في الخليج العربي لتأمين مواصلاتها مع شبه القارة الهندية، ولصد الاطماع الدولية بالمنطقة، اذ احتل الخليج العربي منذ اوائل القرن التاسع عشر مكانة متميزة في خطط الدفاع الخاصة بالامبراطورية البريطانية، كونه ممرا حيوياً يمكن التسلل منه الى شبه القارة الهندية على أثر ذلك بذل البريطانيون جهودهم في المنطقة للحيلولة دون تغلغل الدول الاوربية الاخرى في الشرق عن طريقه، متبعين الطرق الدبلوماسية من اجل عقد سلسلة من المعاهدات مع حكام العرب لفرض النفوذ البريطاني في منطقة الخليج العربي، ففي عام ١٨٩٢ استطاعت بريطانيا بسطت نفوذها على مسقط وفي عام (١٨٩٥) على البحرين، وفي عام (١٨٩٩) وقعت معاهدة مع حاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح بعدما وافق على استلام خمسة عشرة الف روبيه في السنة، تعهد بموجبها بعدم ارتباطه بأي دولة دون علم بريطانيا وعدم التنازل عن اي جزء من اراضية، مع نهاية القرن التاسع عشر استحوذ البريطانيون على ميناء بوشهر الذي مثل المركز الرئيسي لنفوذها في الخليج العربي كما صرح اللورد كرزن قائلاً: "**ان ميناء بوشهر مدينة انكليزية صرفة**" .( نقلا عن : السامرائي ، ١٩٧٦ ، ص ٦٠).

اَزاء التقارب الروسي–الفرنسي قررت بريطانيا الخروج من "عزلتها المجيدة" فقد سعت للتقارب مع المانيا وعقد تحالف بريطاني–الماني، الا أن الاخيرة لم تحبذ هذا التحالف خوفا من استغلال بريطانية التحالف للدفاع عن مصالحها، ازاء فشل المفاوضات بين الجانبين للمدة مابين(١٨٩٩–١٩٠١)، بدأت بريطانيا تبحث عن حليف ضد الدول الكبرى التي كانت تنافسها في المستعمرات والاسواق العالمية كلاً من (روسيا والمانيا وفرنسا)، لذا قررت التحالف مع اليابان اذ اقتضت الظروف الدولية التي مرت بها كلاهما ضرورة التقارب البريطاني–الياباني لصد عدوهما المشترك المتمثل بـ(روسيا)، لاسيما وأن بريطانيا ادركت أن استيلاء روسيا على بورت–ارثر وتحويلة الى قاعدة عسكرية سوف يهدد الامبراطورية البريطانية بخطر الحرب هذا من جانب ومن جانب اخر كان على بريطانيا ايجاد حليف لانهاء العزلة، فقد تم عقد معاهدة تحالف بين بريطانيا–اليابان في الثلاثين من كانون الثاني ١٩٠٢ من بين ابرز ما تم الاتفاق عليه اعتراف بريطانيا بمصالح اليابان في كوريا، كما

أعترفت اليابان بمصالح بريطانيا في الهند، وتم الاتفاق في حالة حدوث حرب بين احدهما ودولة ثالثة فأن الاخرى تلزم جانب الحياد، اما في حالة دخول دولة رابعة فان الدول المتعاقدة الاخرى تبادر الى مساعدتها.

طرأ تغير على وضع بريطانيا في منطقة الخليج العربي وبلاد فارس مع بدايات القرن العشرين، بالرغم من محاولات روسيا استغلال أنشغال بريطانيا بحرب البوير (١٨٩٩-١٩٠٢) لتقوية نفوذها في الشرق لاسيما وأن بريطانيا حولت نشاطها العسكري والدبلوماسي لفترة من قارة اسيا الى قارة افريقيا، الا أن مخططات روسيا باءت بالفشل بعد انتصار بريطانيا بحرب البوير واندحار الاسطول الروسي في معركة بورت أرثر والاهم من هذا عقد الاتفاق الودي البريطاني- الفرنسي الذي اسهم في حل النزاع الاستعماري بين الجانبين في مصر ومراكش، الانه أدى الى تفاقم الصراع البريطاني-الالماني، فقد ادركت بريطانيا ان ميزان القوى قد اختل بالنسبة لالمانيا وان هذه التطورات ستؤدي الى قيام حرب بريطانية-المانية مستقبلاً.

اثار اهتمام المانيا بمنطقة الخليج العربي في اواخر القرن التاسع عشر مخاوف روسيا وبريطانيا على حداً سواء، الامر الذي جعلهما يعيدان النظر في مواقفهما في الخليج العربي، اذ كانت بريطانيا في وضع لايسمح لها بمتابعة التحركات الالمانية بشكل جيد اذا ماقيس بحجم مصالحها في المنطقة لانشغالها بحروبها في جنوب افريقيا، الا أنها أدركت خطورة الموقف فقام اللورد كيرزن برحلة تفقدية الى الخليج تضم مجموعة من القوات العسكرية ليثبت أن القوات البريطانية قادرة على الدفاع عن المنطقة وصد اي تقدم اوربي.

امام تصاعد النشاط الالماني في الخليج العربي والدولة العثمانية أخذت احلام روسيا بالدولة العثمانية بالتلاشي بسبب تطور العلاقات الالمانية- العثمانية، فقد بلغت ذروتها بمد خط سكة حديد برلين- بغداد والتفاوض مع حاكم الكويت، اذ أصبحت المانيا الى جانب بريطانيا قوة جديدة تحول دون الانطلاق في الدولة العثمانية، لاسيما وأن الاعتقاد السائد في دوائر السياسة الاوربية أن المجال الحيوي للتوسع لألماني في الشرق ولايات الدولة العثمانية، بشكل خاص في العراق، أدت تلك التطورات إلى قلق الحكومة الروسية فلم يبق امامها الا التوسع في بلاد فارس لتثبت للعالم أنها دولة كبرى، وفي هذه الحاله سوف تواجه

بريطانيا في الاراضي الفارسية( توفيق ، ٢٠١٧، ص٢٢٠ ) ، لذا كان عليها أن تتفاهم مع بريطانيا لأن أي تقارب او تفاهم مع المانيا سوف يقضي على التحالف الروسي- الفرنسي، على هذا الاساس بات التفاهم مع بريطانيا أفضل هذا من جانب ومن جانب اَخر أن بريطانيا غيرت سياستها تجاه روسيا بعد الحرب التي خاضتها الاخيرة ضذ اليابان عام ١٩٠٤، أستبعدت بريطانيا امكانية خوض روسيا حرب ضدها، كما ساهم التطور الاقتصادي والعسكري الالماني البري والبحري ومشروع خط بغداد-برلين، وارتفاع معدلات صادراتها الصناعية واكتسابها مكانه متميزة في الاسواق العالمية الى تراجع مكانة بريطانيا مما أدى الى تكبدها خسائر تجارية وفقدانها مكانتها المتميزة، لذا يمكن القول أن أصبحت المانيا تشكل عدواً مشتركاً لبريطانيا وروسيا، بالمقابل الخلافات القائمة بين روسيا وبريطانيا قابلة للحل بعكس الخلاف بين روسيا وكل من المانيا والنمسا.

أدت الدبلوماسية الفرنسية دوراً مهماً في تقارب وجهات النظر الروسية-البريطانية، وفتح باب النقاش والتفاوض بين الجانبين لتسوية المشاكل الاستعمارية خارج القارة الاوربية، الامر الذي مهد لعقد الوفاق الروسي-البريطاني عام ١٩٠٧ الذي انهى التنافس البريطاني-الروسي في بلاد فارس، اذ تضمن تقسيم بلاد فارس الى منطقتين نفوذ روسية في الشمال وبريطانية في الجنوب وبقاء الوسط مستقل تحت حكم الشاه، كما أعترفت روسيا بمصالح بريطانيا في الخليج العربي وفي الهند والاعتراف بالحماية البريطانية لافغانستان، وبهذا انتهى التنافس البريطاني-الروسي في اسيا الوسطى، ضمن اتفاق المصالح البريطانية اكثر من المصالح الروسية الا أن الاخيرة كانت تسعى لتحقيق اهدافها في البلقان والدولة العثمانية مستقبلاً.

**الاستنتاجات**

من خلال دراستنا للتنافس البريطاني–الروسي في الهند للمدة مابين(١٨٥٦–١٩٠٧) تم التوصل الى:

- كانت مرتكزات السياسة البريطانية بعد حرب الاستقلال الامريكية وخسارتها لمستعمراتها في امريكا منصبة في ملء الفراغ وتعويض عن مستعمراتها التي فقدتها في مناطق جديدة ومنها الهند.
- شكل طموح نابليون بالتوسع بالشرق تهديداً للمصالح البريطانية الامر الذي اجج التنافس البريطاني–الفرنسي في الهند حتى عام ١٨١٠.
- حققت الدبلوماسية البريطانية نجاحا ملموساً في الحفاظ على الممتلكات البريطانية في الشرق.
- ان خسارة روسيا في حرب القرم دفعها بتغيير خططها بالتوسع في اوربا، ودفعها بالتوسع في اسيا الوسطى لتحقيق اهدافها في تكوين امبراطورية مترامية الاطراف تربط اجزاءها بشبكات سكك حديدية.
- نجحت الدبلوماسية الفرنسية قبيل الحرب العالمية الاولى من تقريب وجهات النظر وانهاء التنافس البريطاني–الروسي في اسيا الوسطى والشرق الادنى.
- حجم الوفاق البريطاني–الروسي عام (١٩٠٧) الدور الالماني في الشرق.

**الهوامش:**

(١) حرب الاستقلال الأمريكية (١٧٧٥–١٧٨٣): وهي الحرب التي حدثت في أمريكا الشمالية بين سكان المستعمرات والحكومة البريطانية بسبب السياسة التي مارستها الحكومة البريطانية وفرض الضرائب وتأثر سكان المستعمرات برواد حركة التنوير الأوربية فقد دفعهم ذلك للمطالبة بحقوقهم(المساواة– الحرية– السعادة) إذ كان السبب المباشر للحرب هو رفض سكان المستعمرات دفع ضرائب عن القوانين الجائرة التي اصدرتها الحكومة البريطانية، وفي عام(١٧٧٦) تم اعلان وثيقة الاستقلال

الأمريكية وعلى أثر ذلك أنضمت كل من فرنسا واسبأنيا الى جانب سكان المستعمرات الأمريكية، الأمر الذي عرض الحكومة البريطانية لخسائر برية وبحرية جسيمة. للمزيد من التفاصيل أنظر: الطائي، عمار محمد علي حسين، الدبلوماسية الأمريكية خلال حرب الاستقلال١٧٧٥-١٧٨٣دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٩. ؛

Warner, George Tomnsend and(other), The Ground Work of British History, London, Vol.II,(N.D), PP.499-511

(٢) وليم بت الابن: رجل دولة بريطاني محافظ أصبح وزيراً للخزانة عام(١٧٨٣) تولى رئاسة الوزراء للمدة الواقعة ما بين (١٧٨٣-١٨٠١) خلال توليه رئاسة الوزراء قام بأجراءات عديدة من أجل تحسين الأوضاع الاقتصادية، ساهم بشكل فعال بالقيام بتحالفات مع بعض الدول الأوربية لمواجهة فرنسا التي أشتبكت بحرب مع بريطانيا (١٧٩٣). تولى رئاسة الوزراء للمرة الثانية في المدة مابين(١٨٠٤-١٨٠٦) سعى سعياً حثيثاً من خلال سياسته للقضاء على التوسع الفرنسي في أوربا وتحالف لأجل ذلك مع روسيا والسويد والنمسا، إلا أن انتصار الفرنسيين في اوسترليتز عام(١٨٠٥) أفقده الكثير من دعم انصاره وأستقال من منصبه عام(١٨٠٦). للمزيد من التفاصيل أنظر: مصطفى، المصدر السابق، ص ص١٥-٢٠.

(٣)معاهدة تلست: معاهدة عقدت بين نابليون والأسكندر الأول في ٧ تموز١٨٠٧ أثر انتهاء الحرب الفرنسية الروسية، تعهدت فرنسا بموجبها مساعدة روسيا ضد الدولة العثمانية وبالمقابل وافقت روسيا على الأنضمام الى النظام القاري ضد بريطانيا، كما اقنع نابليون الأسكندرالأول بالدخول في حرب مع بريطانيا والتحريض لحرب ضد السويد لكي تجبر السويد للأنضمام الى النظام القاري. للمزيد من التفاصيل أنظر:

Crawley, S.W.(ed.), The New Cambridge Modren History, Vol.lx (War and Peace in An Age of Upheaval 1793-1830), London, Gambargh University Press, 1969,P.326.

(٤) ان موقعها الجغرافي ساهم في دخولها معترك التنافس البريطاني-الروسي في الهند خلال القرن التاسع عشر، اذ أنها تعد الطريق الذي سلكه كل فاتح للهند قبل البريطانيين على مدى العصور، اذ كانوا يسلكون طريق بلاد الافغان واسيا الوسطى من خلال الجبال الشمالية الغربية، لاسيما وأن روسيا تطل على افغانستان وتعد الحاجز

(٥) كانت الحرب البريطانية–الافغانية الاولى(١٨٣٩–١٨٤٢)، اما الحرب الثانية كانت للمدة مابين(١٨٧٨–١٨٨٠).

(٦) حدثت الحرب البريطانية–السيخية الاولى للمدة مابين(١٨٤٥–١٨٤٦)، انتهت بانتصار القوات البريطانية على السيخ ، تردد اللورد هاردنك من ضم البنجاب بالكامل او عقد حلف الاعانه بل اكتفى بفرض معاهدة اشترط عليهم بموجبها التنازل عن جميع الأراضي التي تقع جنوب نهر سوتليج، والتنازل عن مناطق التلال بين بيسBeas ونهر الاندوس التي تضم كشمير وهازارا، وتقليل عدد الجيش السيخي.

(٧)سياسي بريطاني محافظ، ضابط في البحرية الملكية، أهتم بالشؤونالعسكرية اكثر من الامور السياسية والإدارية، تولى منصب الحاكم العام في الهند للمدة(١٨٤٤–١٨٤٨)، من ابرز احداث عهده الحرب السيخية–البريطانية الأولى. أنظر:

The New Encyclopedia Britannica,Vol.9, P.555.

(٨) اللورد جيمس رندرو دلهاوزي(١٨١٢–١٨٦٠) رجل سياسة بريطاني من أصل اسكتلندي، عمل كمساعد لكلادستون عندما كان رئيس مجلس التجارة في حكومة بيل، وفي عمر الخامسة والثلاثون تم اختياره لمنصب الحاكم العام في الهند للمدة مابين(١٨٤٨–١٨٥٦)، فقد كان يتمتع بثقة كل من المدراء والحكومات الأربعة التي غطت مدة حكمة البالغة ثمان سنوات، أصبح نائب الملك في (١٨٦٤). أنظر: The New Encyclopedia Britannica, Vol.7,PP.5

(٩)انهت الحرب البريطانية–الفارسية، اهم بنودها انسحاب القوات الفارسية من امارة هرات، تقدم الحكومة الفارسية اعتذار للسفير البريطاني والمطالبة بعودتة لممارسة الاعمال الدبلوماسية، كما تضمنت المعاهدة عقد معاهدة تجارية و التعاون في قمع تجارة العبيد في الخليج العربي. أنظر:

Temperley, Harold, Century of Diplomatic Blue Books, London, 1966, P.153.

(١٠)اللورد شارل جون كاننك: رجل سياسة بريطاني من حزب المحافظين يحمل اراء ليبرالية، ابن رئيس الوزراء البريطاني جورج كاننك، تميز بخبرته البرلمانية، تولى منصب الحاكم العام في الهند للمدة(١٨٥٦–١٨٦٢) فقد حاول إيجاد حل للموقف المتشنج في الهند، إذ حاول التنسيق بين المبدأين الذين يكملان بعضهما البعض منسجمين وهما تأكيد السلطة الراسخ الذي لايقبل أية مساومة

و التعاطف والاحترام لطموحات الشعب المخدوع المهزوم، من ابرز الاحداث في مدة حكمه الثورة الهندية الكبرى عام(١٨٥٧)، وأصدار قانون عام(١٨٥٨). أنظر:

Britannica,Vol.4, P.786.

(١١) هنري جون تمبل بالمرستون: سياسي بريطاني، من أصل ايرلندي، كان من أنصار رئيس الوزراء وليم بت الابن، تسلم منصب وزير الخارجية في عهد اللورد كري(١٨٣٠-١٨٣٤ثم١٨٣٥-١٨٤١)، تولى رئاسة الوزراء مرتين الأولى في المدة(١٨٥٥-١٨٥٨) والثانية (١٨٥٩-١٨٦٥)، كان له دور مهم بسياسة بريطانيا الخارجية، ومن أبرز الإحداث التي شهدها في رئاستيه للوزارة هي حرب القرم(١٨٥٣-١٨٥٦) و الثورة الهندية الكبرى(١٨٥٧) و حرب الافيون الثانية(١٨٥٦-١٨٦٠) ومحاولة الايطاليين لتحقيق الوحدة الايطالية(١٨٦٠). أنظر: اياد تركان ابراهيم الدليمي ، هنري جون تمبل بالمرستون ودوره في السياسة البريطانية ١٨٣٠-١٨٦٥ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٢.

(١٢) معاهدة باريس: انهت الحرب البريطانية-الفارسية، اهم بنودها انسحاب القوات الفارسية من امارة هرات، تقدم الحكومة الفارسية اعتذار للسفير البريطاني والمطالبة بعودتة لممارسة الاعمال الدبلوماسية، كما تضمنت المعاهدة عقد معاهدة تجارية و التعاون في قمع تجارة العبيد في الخليج الفارسي. أنظر:

Temperley, Harold, Op.Cit, P.153.

(١٣)الملكة فكتوريا: الكسندرينا فكتوريا Alexandrina Victoria الابنة الوحيدة لادورد دوق كنت Edward Duke of Kent(١٧٦٧-١٨٢٠) الابن الرابع للملك جورج الثالث، وبنت أخ الملك وليم الرابع، تعد اخر ملكة بريطانية من الـ هانوفر، شهد عهدها الكثير من الأحداث والحروب، ففي عام(١٨٧٦) حصلت على لقب امبراطورة. للمزيد من التفاصيل أنظر: الخيقاني، حيدر صبري، الملكة فكتوريا وأثرها في السياسة البريطانية(١٨٣٧-١٩٠١)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٩.

(١٤) بينجامين دزرائيلي(١٨٠٤-١٨٨١) سياسي بريطاني تولى رئاسة الوزارة في بريطانيا مرتين، الاولى للمدة مابين(٢٧شباط- ا كانون الاول ١٨٦٨) والثانية(٢٠ شباط ١٨٧٤-٢١نيسان ١٨٨٠). للمزيد من التفاصيل انظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol.5, PP.898-901.

(١٥) اضطر السلطان العثماني توقيع معاهدة سان ستيفانو في ٣ اذار ١٨٧٨لايقاف الحرب الروسية-العثمانية لعام ١٨٧٧ بعد أن رفضت بريطانيا دعم السلطان العثماني في الحرب ضد روسيا مثلما حدث في حرب القرم الامر الذي دفع السلطان الى طلب وقف الحرب في ٣١ كانون الثاني ١٨٧٨.

(١٦) وللحفاظ على مصالحها ونفوذها في الهند سعت للاهتمام ببلاد فارس والخليج العربي للحفاظ على البوابة الشرقية للهند ولتصريف بضاعتها. ، وساهم تعهد الحكومة الفارسية عام ١٨٠١ بعدم السماح للشركات الفرنسية بالعمل في بلاد فارس بالمقابل تقدم كافة التسهيلات الى شركة الهند الشرقية البريطانية الى تشجيع البريطانيين لاستثمار اموالهم في بلاد فارس، و أضعاف العلاقات التجارية التي كانت قائمة بين شمال بلاد فارس وروسيا. نوري السامرائي، الصراع بين روسيا وبريطانيا حول بلاد فارس، مجلة المؤرخ العربي،ص٢٩.

(١٧) رحالة بريطاني اشتهر بحنكته السياسية والثقافية، اكتسب خبرته من خلال تعامله مع اشهر رجال السياسة والاقتصاد في المجتمع الانكليزي امثال روتشيلد وتشرشل وجوليوس دي رويتر، تم تعينه قائم بالاعمال البريطانية في طهران، ، فقد رسم رئيس الوزراء البريطاني سالسبيري الخطوط العريضة له لدعم السياسة البريطانية هناك. للمزيد من التفاصيل انظر: المصدر السابق، ص ٢٥٨-٢٥٩.

(١٨) للمزيد من التفاصيل عن حلف الاباطرة الثلاثة ينظر: نوار ، عبد العزيز و نعنعي ، عبد المجيد نعنعي، تاريخ اوربا المعاصر من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، (د، ت)، ص ٣٢٣.

**قائمة المصادر :**


**الرسائل والاطاريح :**

١- ١-اياد تركان ابراهيم الدليمي ، هنري جون تمبل بالمرستون ودوره في السياسة البريطانية ١٨٣٠-١٨٦٥ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٢.

٢- الاحبابي ، نايف محمد حسن ، الادارة البريطانية في الهند (١٨٥٨-١٩٠٤)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد ، ١٩٩٧.

٢-الخيقاني، حيدر صبري، الملكة فكتوريا وأثرها في السياسة البريطانية(١٨٣٧-١٩٠١)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٩.

٣- الزهيري ، رنا عبد الجبار حسين ، سياسة بريطانيا تجاه الهند ١٧٦٤- ١٨٥٨ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١١ .

٤- الطائي، عمار محمد علي حسين، الدبلوماسية الأمريكية خلال حرب الاستقلال١٧٧٥-١٧٨٣دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٩.
٥- مصطفى ، اروى خالد علي ، وليم بت والسياسة البريطانية (١٧٨٣-١٨٠٦)،اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية،٢٠٠٧.

**الكتب العربية والمعربة :**

١- احمد ، ابراهيم خليل و مراد ،خليل علي ، ايران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر، الموصل، ١٩٩٢.
٢- برون، جفري، تاريخ أوربا الحديث، ت: علي المرزوقي، بيروت، .٢٠٠٦.
٣- جورج كيرك، موجز تاريخ الشرق الاوسط "من ظهور الاسلام الى الوقت الحاضر"، ترجمة عمر الاسكندري وسليم حسن، القاهرة،(د-ت).
٤- جون أ. هامرتون، تاريخ العالم، المجلد٧، القاهرة، (د-ت).
٥- سعد حقي توفيق، تاريخ العلاقات الدولية، بغداد، ٢٠١٧.
٦- الشرقاوي ، محمد عبد المنعم والصياد ،محمد محمود، ملامح الهند وباكستان، دار المعارف، مصر، (د-ت).
٧- عصفور، محمد ، تاريخ اوربا الحديث من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الاولى (١٧٨٩-١٩١٤)، جامعة ديالى، ٢٠١٠.
٨- عقيل ، مصطفى ، سياسة ايران في الخليج العربي على عهد ناصر الدين شاه ١٨٤٨-١٨٦٩،قطر، ١٩٨٧.
٩- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ت: نبيه امين فارس و منير البعلبكي، ط٧،بيروت، (د.ت).
١٠- النجار ، مصطفى عبد القادر ، أضواء على أطماع روسيا القيصرية والاتحاد السوفيتي في الخليج العربي والجزيرة العربية منذ أواخر القرن ١٩ الى اواخر القرن ٢٠، عمان، ٢٠٠٣.
١١- نوار ، عبد العزيز ونعنعي ، عبد المجيد ، تاريخ اوربا المعاصر من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، بيروت، (د، ت).
١٢- ياغي ، اسماعيل احمد ، تاريخ شرق اسيا الحديث، ط١،الرياض، ١٩٩٤.

**الكتب الانكليزية:**

1- Cheyney P.Edward , Edward, A Short History of England, U.S.A, 1954.

2- Chhabra,G.S., Advanced Study in the History of Modern India, Vol.2,1813-1919,New Delhi, 1971.

3- Crawley, S.W.(ed.), The New Cambridge Modren History, Vol.lx (War and Peace in An Age of Upheaval 1793-1830), London, Gambargh University Press, 1969.

4- Gillard, David, The Struggle For Asia1828-1914(A Study in British and Russian Imperialism), London, Methuen&Co Ltd, 1977.

5- Low, D.A., Soundings in Modern South Asian History, London, University of California Press, 1968, P.59.

6- Majumadar, R.C. and Others , An Advance History of India, Part.3, 1962.

7- Temperley, Harold, Century of Diplomatic Blue Books, London, , 1966.

8- Warner, George Tomnsend and(other), The Ground Work of British History, London, Vol.II,(N.D),

**البحوث والدراسات العربية المنشورة :**

١- الخصوصي ، بدر الدين ، النشاط الروسي في الخليج العربي(١٨٨٧-١٩٠٧)، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد١٨، السنة الخامسة، نيسان ١٩٧٩.

٢- الخيقاني ، حيدر صبري شاكر ، التنافس الاستعماري الاوربي على الدولة العثمانية وأثره في العلاقات الاوربية حتى اندلاع الحرب العالمية الاولى ١٩١٤، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد السادس، العدد الرابع، انساني، ٢٠٠٨.

٣- السامرائي ، نوري الصراع بين روسيا وبريطانيا حول فارس والخليج العربي في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة،١٩٧٦.

٤- السامرائي، نوري، محاولات التوسع البريطاني شمالي الهند في منتصف القرن التاسع عشر، مجلة الخليج العربي، العدد١، المجلد٢٢، جامعة البصرة، ١٩٩٠.

٥- العزاوي، محمد عبدالله، موقف بريطانيا من التوسع الروسي في ايران واسيا الوسطى خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مجلة دراسات ايرانية، البصرة، ١٩٨٩.

**الموسوعات العربية :**

١- الزيدي، مفيد، موسوعة تاريخ اوربا الحديث والمعاصر، ج٣، عمان، ٢٠٠٤.

الموسوعات الاجنبية :

1- The New Encyclopedia Britannica, Vol.5,7,9.